قرية تسعد بالتعاون

هذا مثل صالح يضربه عمدة لزملائه العمد، وتضربه قرية مصرية لمثيلاتها من القرى المصرية، أما العمدة فهو حضرة محمد عيد بك. وأما القرية فدرشابة من أعمال مركز المحمودية فى مديرية البحيرة .

ونحن إذ نشيد بفضل الرجل، ونحيي جهوده الطيبة فى اصلاح قريته، والارتفاع بمستواها الاجتماعى والمادى والأدبى ، نرى من الحق أن نشيد بفضل أهل القرية الذين آزروه ولبوا نداءه كلما دعاهم إلى نهضة جديدة تتطلب مالا أو عملا أو تفكيرا .

وكذلك نشيد بفضل النظام التعاونى الذى استظلت به القرية سنين فافاض عليها الكثير من بركاته، ومتعها بحياة تآلف وتآزر ورخاء ، والعمدة رئيس الجمعية التعاونية وأهل بلدته ينتظمون فى سلكها ، ويتشاركون فى أعمالها، وينتفعون جميعا بخيراتها .

وسيرى القارئ مما نعرض عليه من آثار هذه الجمعية، ومن ثمرات التضامن بين زعماء القرية وأهلها أن النهضة والرخاء لا يتوقفان على المال ولا على الجاه ولكن يقومان أولا وأخيرا على صدق العزيمة، وتوافر الرغبة فى الاصلاح، وإيمان كل فرد بأن ما يصيب المجموع من خير فله منه نصيب وأن الفرد مهما يكن خصب العقل أو وافر المال أو حسن الحيلة فلن يبلغ من النجاح فى الحياة الحظ الذى يناله إذا آزرته جهود الجماعة وأموالها وأفكارها .

على هدى هذه المبادئ نهض محمد بك عيد بقريته ونهضت قريته به وبنفسها، واستطاعوا أن يجعلوها قرية نموذجية نادرة المثال، وأن يمتعوها بأكثر ما تختص به المدن من النعم والمباهج، حتى أصبحت مزارا لمختلف الهيئات والجماعات، ومقصدا للوزراء والعظماء ورجال الصحافة وسواهم، ممن يتعقبون بأبصارهم وبصائرهم خطى الاصلاح والعمران فى البلاد .

كفل التعاون ترقية الحالة المادية للبلدة، ثم سما بمستواها الاجتماعى ، وإلى التعاون قبل كل شىء اتجه تفكير العمدة المصلح فدعا الأهالى الى الاكتتاب لإنشاء جمعية تعاونية، فما أسرع ما لبوا واستجابوا دعاءه، واذ رأى أن الجزء المخصص من مال الجمعية لصندوق المعونة الاجتماعية

لا يفى بأغراض الاصلاح الذى يريده لقريته عمد الى طلب الاكتتاب لكل مشروع اصلاحى يطرأ، فكانوا دائما عند حسن الظن بهم، كرماء سريعى البدار .

فبجانب القيام باقراض الأعضاء ما يحتاجون اليه من المال لشراء البذور وحرث الأرض وريها وشراء المواشى وغير ذلك ، وبجانب جهودها فى تصريف محصولات الأعضاء بأثمان رابحة أدت لهم خدمات زراعية جليلة كتطهير الترع والمصارف والمساقى ، ومعالجة المواشى من مرض التسمم الدموى بواسطة مفتش بيطرى يعمل لحسابها . وقد اشترت من مالها اللقاح الواقى من ذلك المرض .

وعدا هذا فقد عملت على مقاومة دودة القطن بطريقة تعاونية ضمنت بأقصى ما فى الوسع سلامة المحصول من هذه الآفة الفتاكة .

أما فى الميدان الاجتماعى والأدبى والصحى فهاك بعض ما أدت من الخدمات :

(أولا) حملت مجلس مديرية البحيرة على انشاء مدرسة أولية للبنين والبنات تبرع لها العمدة ببيت من بيوته ليكون مقرا لها وهى الآن تحت اشراف مجلس المديرية .

(ثانيا) أنشأت مدرسة ابتدائية منظمة تولاها مجلس مديرية البحيرة حينما كان يرأسه حضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا الذى أولى هذه المدرسة عنايته واهتمامه ، وأكثر خريجيها يرسلون إلى مدرسة دمنهور الصناعية ومنها يلحقون بشركة مصر للغزل والنسيج .

وقد أرسل أحد النابهين من أبناء القرية بعد تخرجه من مدرستها ثم من مدرسة دمنهور ثم من مدرسة الفنون التطبيقية فى بعثة إلى بلاد الانجليز للتمرن فى معامل لانكشير وصار من الممتازين فى صناعته ، كما انتظم آخرون بعد إتمامهم الدراسة الابتدائية بمدرسة القرية فى سلك التعليم الثانوى ثم العالى . ويتجه عدد آخر إلى المدارس المتوسطة زراعية وتجارية وكلهم يشقون فى الحياة طريقا سويا ، ومنهم الآن محامون وأطباء ومدرسون وعلماء دينيون .

(ثالثا) أنشأت مدرسة ليلية لتعليم الفلاحين القراءة والكتابة والحساب والدين . ويديرها الآن مجلس المديرية وبفضل هذه المدرسة تنهزم الأمية عاما بعد عام .

(رابعا) أنشأت مكتبا لتحفيظ القرآن ضمه مجلس المديرية اليه أخيرا .

(خامسا) نجحت مساعيها لدى مجلس المديرية على عهد معالى الشاذلى باشا وبفضله فى إنشاء مدرسة للنسيج وصنع السجاد تسير سيرا موفقا وتنتظم عددا محترما من التلاميذ .

(سادسا) أنشأت مكتبة تشمل الآن ألف مجلد فى مختلف العلوم والفنون، وقد تفضل سمو الأمير الجليل عمر طوسن فتوج هذه المجموعة بمؤلفاته القيمة ، بذلها هدية محبوبة ومنة مشكورة، وكذلك تبرع مجلس مديرية البحيرة ومجلس دمنهور البلدى بـ ٤٣٧ كتابا وتبرعت شركة الصناعات الامبراطورية وغيرها من الجمعيات وأفاضل الأدباء بعدد من المؤلفات . عدا مجموعة أخرى اشترتها الجمعية كما اشتركت فى عدد من الصحف والمجلات .

واقتنت الجمعية جهاز راديو أعدته ليستمع اليه الأهالى فينتفعوا بما يلقى من محاضرات اجتماعية وخلقية، ويتسلوا بالأغانى والأناشيد ، ويحاطوا بأخبار مصر والعالم ، ويتعظوا بما يسمعون من آيات الذكر الحكيم .

(سابعا) قدرت الجمعية ما للوعظ الدينى من أثر فى تهذيب النفوس ونهيها عن البغى والعدوان ، فندبت واعظا من علماء الازهر الشريف يلقى دروسه على الناس فيعلمهم أمور دينهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد تبرع حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسن بمرتب هذا الواعظ من جيبه الخاص ، ولبى الأهالى نداء عمدتهم حين أراد تجديد مسجد القرية الشرقى وإصلاح دورة مياه المسجد الغربى وأعانتهم وزارة الصحة ومجلس المديرية بعد أن بذل الأهالى مئات الجنيهات من أموالهم لهذا الغرض الدينى الشريف .

(ثامنا) عنيت الجمعية بالناحية الصحية والعمرانية فاستفادت أولا من هبة روكفلر وأنشأت ٢٢٥ مرحاضا صحيا فى ٢٢٥ منزلا ولمعالى الشاذلى باشا الفضل الأكبر فى تنفيذ هذا المشروع .

وعملت الجمعية على تجديد منازل القرية وفق تصميم وضعته مراعية فيه جميع الشروط الصحية فاكتسبت البلدة رواء وفخامة ولم تعد تظهر بشكلها القاتم العتيق .

وتمضى الجمعية فى إصلاح شوارع البلدة وتنظيمها وغرس الأشجار على جوانبها، وتعبيد الطرق المؤدية إلى القرية، ولها فى كل عام مجهود جديد فى هذا السبيل . ومقر الجمعية اليوم هو المركز الرئيسى لكل أعمال القرية وشئونها، والجمعية هى المرجع فى فض الخصومات ورسم خطط الإصلاح، ولها تليفون خاص بها غير تليفون رئيسها العمدة لتسهيل الاتصال بينها وبين مختلف الجهات .

هذه أمثلة من جهود عمدة ومن ثمرات التعاون والتآزر فى قرية . وإن مصر لفى حاجة إلى الكثير من أمثال هذا العمدة المصلح . وإن فى قريته هذه لأسوة حسنة لسائر المصريين .